

# المقارن

## جزاء العلماء والأدباء

البشر سائر نحو الديمقراطية اليوم بعد اليوم في جميع ما فيه قوام الحياة المادية والمعنوية والعلم اليوم من جملة ما يخرج من قيود الارستقراطية والتيوقراطية والالغارشية إلى ساحة الديمقراطية الفسيحة لأنه أحق كل الأوضاع بان لا يكون عبداً أو مستعبداً لأحد.

كانت العرب على عهد حكوماتهم الراقية تحسن إلى العلماء والأدباء إحساناً لا يحتاج معه العالم والأديب إلى بذل ماء الوجه ليعيش فالوظائف كانت للعلماء وكم من قاضٍ أو عامل أو وزير خلف وهو في وظيفته مصنفات كثيرة ساعدته على البحث فيها وتوفير المواد النافعة لها ومنهم من لم يجبروا أن يشغلوا أوقاتهم في النظر في شؤون الناس وأحبوا الانقطاع إلى العلم بته ومع هذا لم تفتأ الأمة تعهدهم بما يصلح من شافهم ليتفروا على الانصراف إلى ما اخذوا النفس به وما تقرؤوه في تضاعيف الكتب من أفصال بعض الملوك والأمراء والأغنياء على الشعراء ليس الباعث إليه حب المديح فقط بل تشجيع الأدب والأدباء ولذلك نرى كثيرين وقفوا في أبواب الكبراء ولكن لم نسمع بالعطايا البامطة تقدم إلا للمجيدين في شعرهم المبرزين بأدبهم

على الأغلب أما المتوسطون من العلماء والأدباء فكانوا يرزقون على نسبة عقولهم رجاء أن يكون من صفوفهم نوابغ يخلفون السابقين المبرزين.

اختلفت طرق إكرام العلماء فكان العظيم في دولة بني العباس يعطي العظيم من العلماء مبلغاً قد يخفي به أو يمنحه ضيعة أو يقوم بجمع نفقته طول العمر ويغنيه عن السؤال من احد أو يرزقه من عدة طرق كما وقع للزجاج وقد طلب منه المعتضد شرح كتاب جامع المنطق فعمل البتاني فاستحى المعتضد وأمر له بثلاثمائة دينار قال ابن النديم وتقدم إليه بتفسيره كله ولم يخرج لما عمله الزجاج نسخة إلى احد إلا إلى خزانة المعتضد وصار للزجاج بهذا السبب منزلة عظيمة وجعل له رزق في الندماء ورزق في الفقهاء ورزق في العلماء ثلاثمائة دينار. قلنا ومن العلماء من كانوا يرزقون عدة أرزاق لعلمهم ولإرادة الملوك ترفيهم وغناهم أي أن يأخذ رزقا أو راتباً في المهندسين ورزقا مع الفقهاء وآخر مع الأطباء وآخر مع الندماء.

ولما أنشأت المدرستان النظامية ثم المستنصرية (المقبس م ١ ص ٢٦٨ و ٥٧١) في بغداد وكثرت المدارس في مصر والشام على عهد الدولتين الأيوبية والجركية اخذ الواقفون يجعلون على تدريس تلك المدارس طبقة مختارة في الجملة من العلماء.

ومن العلماء من كانوا يمين على المدارس ومنهم القيمون على خزائن الكتب ومنهم على المستشفيات والزوايا والمساجد والأوقاف والضياع السلطانية ومنهم القائمون على الأرصاد والمراصد والسفراء إلى الملوك المجاورة وكل هؤلاء كان يوسع عليهم في مشاهرتهم وإداراتهم.

أما الإفرنج في القرون الوسطى فكان المفضل على علمائهم باباواتهم وكرادلتهم وبطارقتهم وأساقفتهم وقسوسهم ثم بعض النورين من ملوكهم وأعيانهم فلما جاء الدور الحديث وأنشئت في الغرب الجامعات العلمية والجمعيات المنوعة والكليات

والمدارس العليا أصبح العلماء يأملون الرز من اللحاق بعض هذه الأوضاع وكثير من جمعياتهم جعلت لها مبلغاً سنوياً خصته بكفاة الجيد فنه والواضع فيه كتاباً أو المخترع فيه اختراعاً وبعد أن كان أهل الخير في القر الماضية يجسسون الأموال ويقفون الضياع والعقار على إقامة البيع والكنائس صبحوا الآن يجعلونها على الجمعيات والنقابات والجامعات وقد كان لأغنياء أميركا الشمالية في ذلك القرح المعلى فأنشئوا بثرواتهم الطائلة يفضلون على المعاهد الخيرية لتعهد هي الأفراد المتحقين من العلماء والباحثين المخترعين.

ومعظم العلماء والأدباء اليوم في الغرب يتكلمون في جلب معاشهم على قوتين ديمقراطيتين التأليف والتمثيل ساعد عليهما قوتان مهمتان انتشار الطباعة وكثرة المسارح . وهاتان القوتان قائمتان ولا شك بإقبال الجمهور المتعلم فمن وفق إلى أن يصادف كتابه ومقالته أو قصيدته أو قصته إقبالاً من الناس يشتهر ومتى اشتهر فهناك المجد الأثيل والمال الجزيل وأنت ترى أن المجتمع العربي كان محروماً من قوتين الطباعة والتمثيل ولذلك كان المعلمون فيه أقل مما هم في المجتمع الغربي لعهدنا وكانت قوة الظهر عند العلماء الأمراء والأغنياء والناطقة منهم كان على ثقة من أنه يحيا بتأليفه في حياته ومماته حياة مادية ومعنوية.

قال ميمون بن هارون: قلت للجاحظ إلك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال: (إنا أنا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمارة. أهديت كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك الزيات). فأعطاني خمسة آلاف دينار وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي داؤد فأعطاني خمسة آلاف دينار وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت إلى البصرة ومعني ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد وكان أبو عبيد القاسم بن سلام إذا ألف كتاباً جملة إلى عبد الله بن

طاهر فيعطيه مالاَ خطيراً فلما صنف غريب الحديث إهداء إليه فقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لتحقق ألا يجوز إلى طلب المعاش وأجرى له في ك شهر عشرة آلاف درهم. وروى انه قال عملت كتاب غريب المصنف في ثلاثين سنة وبحثت به إلى عبد الله بن طاهر فأمر لي بألف دينار. وسير أبو دلف القاسم بن عيسى إلى عبد الله ابن طاهر يستهدي منه أبا عبيد مدة شهرين فأئذنه فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها وقال: أنا في جنة رجل لا يجوزني إلى غيره فلما عاد أمر له ابن طاهر بثلاثين ألف دينار فاشترى بها سلاحاً وجعله للضر.

قال أبو العباس احمد بن يحيى قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان وهو حدث في حياة أبيه يريد الحج فترل في دار اسحق بن إبراهيم فوجه اسحق إلى العلماء فأحضرهم ليراهم طاهر ويقراً عليهم فحضر أصحاب الحديث والفقهاء واحضر ابن الإعرابي وأبو نصر صاحب الأصمعي ووجه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام في الحضور فأبي أن يحضر وقال: العلم يقصد فغضب اسحق من قوله ورسالته وكان عبد الله بن طاهر يجري له في الشهر ألفي درهم فقطع عنه الرزق وكتب إلى عبد الله بالخبر فكتب إليه عبد الله قد صدق أبو عبيد في قوله وقد أضعفت له الرزق من اجل فعله فأعطه فائته وادر عليه بعد ذلك ما يستحقه.

ولقد نزل أبو الجيش الموفق مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر أمير الأندلس بعد الفتنة الجزائر التي شرقي الأندلس وهي دانية ومنورقة فغلب عليها وحماها وقصد سردانية وكان من الكرماء على العلماء كما قال ياقوت يندل للمم الرغائب خصراً على القراء حتى صارت دانية معدن القراء بالغرب وهو الذي يندل لأبي غالب تمام بن غالب ألف دينار ليزيد اسمه في ديوانه كتابه فلم يفعل. قال

ياقوت (معجم الأدباء) ولتمام تلقيح كتاب العين في اللغة لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً وله فيه قصة تذل على فضله وذلك أن الأمير أبا الجيوش مجاهد بن عبد الله العامري وهو احد المتطلبين على تلك النواحي وجه إلى أبي غالب هذا أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيوش مجاهد فرد الدينانير ولم يفعل وقال: والله لو بذل لي ملا الدنيا ما فعلت ولا استجزت الكذب فاني لم اجمعه له خاصة لكن لكل طالب عامة. قال الحميدي فأعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها. قال المقرئ إن مجاهد ملك دالية بذل لأبي الغالب اللغوي هذا ألف دينار ومركوباً وكساء على أن يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك أبو الغالب وقال: كتاب الفته لينتفع به الناس واخذ فيه همتي اجعل في صدره اسم غيري واصرف الفخر له لا افعل ذلك فلما بلغ هذا مجاهداً استحسناً أفنته وهمته واضعف له العطاء وقال هو في حل من أن يذكرني فيه لا نصده عن غرضه.

وهكذا كنت ترى كثيراً من العلماء يابون على ضيق ذات بدهم أن يأخذوا شيئاً على تأليفهم كما فعل أبو الريحان البيروني الفيلسوف فانه لما صف القانون المسعودي أجازاه السلطان بحمل فيل من نقله الفضي فرده إلى الخزانة بعذر الاستغناء عنه ورفض العادة في الاستغناء به. أما الشيخ الرئيس ابن سينا الفيلسوف فما كان يستتكف على جلالته قدره العلمي من أن يقدم احد كتبه لأحد أمراء عصره بل انه كان من جملة ندماء علاء الدولة صاحب همدان.

ومن العلماء من كانت تبلغ بهم العفة درجة الغلو فقد حكا بعضهم عن أبي العباس ابن الرومية النبائي الأندلسي انه كان جالساً في دكانه باشيلية يبيع الحشائش وينسخ فاجتاز الأمير أبو عبد الله بن هود سلطان الأندلس فسلم عليه فرد عليه السلام

واشغل بنسخه ولم يرفع إليه رأسه فبقى واقفاً منتظراً أن يرفع إليه رأسه ساعة طويلة فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى. قاله المقرئ في نصح الطبيب.

ومثل ذلك ما وقع الفيلسوف الرياضي أبو علي ابن الهيثم فانه وزر في البصرة لأول أمره ثم أحب التجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم قال ابن أبي أصيبعة فاطهر خيالاً في عقله وتغيراً في تصوره وبقي كذلك مدة حتى مكن من تبديل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم انه سافر إلى ديار مصر وأقام بالقاهرة في الجامع الأزهر بما وكان يكتب في كل سنة إقليدس والمخطي ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن ولم تنزل هذه حاله حتى توفي. وذكر يوسف الفاسي الإسرائيلي الحكيم بحلب قال: سمعت أن ابن الهيثم يقول كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اشغاله وهي إقليدس والمتوسطات والمخطي ويستكملها في مدة السنة فذا شرع في نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين ديناراً مصرياً وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه إلى مواكسة ولا معاودة قول فيجعلها مؤنة لسته.

ولقد كنت تجد في كل صقع من أصقاع العرب ملوكاً واقبالاً وأمراء ووزراء احيوا دولة العلم والأدب بحسناتهم مثل الوزيرين ابن عباد وابن العميد في بغداد وبني عباد في الأندلس الذين يقول فيهم ابن حزم أن الأيام لم تنزل بهم كأعياد وكان لهم من الخنوع على الأدب ما لم يقم به بنو همدان في حلب وكانوا هم ووزرائهم صدوراً في بلاغتي النظم والنثر مشاركين في فنون العلم وآثارهم مذكورة وأخبارهم مشهورة. نعم تساوت في الرشد للعلماء دولة الشرق العباسية البغدادية ودولة الغرب الأموية الأندلسية. أراد الحكم الربضي ذات يوم في قرطبة أن يقدم شخصاً من الفقهاء يختص به للشهادة فاخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى وعبد الملك وغيرهما من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون في هذه الحالة لا تؤمنه على

حقوق المسلمين لا سيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول في الموارث  
والوصايا وأشباه ذلك ولما شكا إلى ولده عبد الرحمن قائلاً ألا ترى لهؤلاء الذين  
نقلهم ونوره عند الناس بنكاهم حتى إذا كلفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا  
يعيهم ولا هو مما يزرورهم صدونا عنه وأغلقوا أبواب الشفاعة وذكر له ما كان  
منهم قال لوالده: يا مولاي أنت أولى الناس بالإنصاف أن هؤلاء ما قدمتهم أنت ولا  
نوتت بهم إنما قلمهم ونوره بهم علمهم أو كنت تأخذ قوماً جهالة فتضعهم مواضعهم  
قال: فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم لينالوا به لذة الدنيا وراحة الآخرة قال:  
صدقت. فلم يجد الخليفة بدأً من إعطاء ذاك الفقيه ما يؤمله لتلك المرتبة من الغنى  
ففيه قدره بان أعطاه من اصطبله مركوباً وكانت هذه أكرامة لإخفاء بعضهم. يفنى  
الزمان وما بنته مخلد.

ولو جئنا نعدد المؤلفين الذين أهدوا للعظماء تأليفهم فأجزل هؤلاء لهم العطايا لطلال  
بنا نفس الكلام فمنهم محمد بن يوسف الوراق ألف للمستنصر في مسالك افرقية  
ومالكها ديواناً ضخماً ومنهم الشريف الإدريسي الذي ألف لروجر صاحب  
صقلية كتابه في الجغرافية أيضاً ومنهم ابن السيد البطليوسي ألف باسم عبد السلام  
الملقب بسحنون. وأهدى أبو علي القالي أماليه للحكم عبد الرحمن بن محمد ولي  
عهد المسلمين في الأندلس وأهدى ابن خلدون تاريخه إلى أبي الحسن بن مرين من  
ملوك الأندلس. وألف أبو منصور الثعالبي كتاب فقه اللغة باسم أبي الفضل الميكالي  
وأهدى أبو الحسن بن رشيق كتاب العمدة لأبي الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب.  
حكا (عن تاريخ الوزراء) محمد بن ناصح الاموازي قال حدثني النضر بن شميل  
المازني قال: كنت ادخل على المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعلي قميص  
مرقوع فقال: يا نضر ما هذا القشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان

فقلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر ومر شديد فاتبرد بهذه الخلقان فقال:  
ولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال: حدثنا هشيم عن  
مجالد عن الشعبي عن ابن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج  
الرجل المرأة لدينها وجهالها كان سداد من عوز فأورده بفتح السين قال فقلت:  
صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسين عن علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة  
لدينها وجهالها كان فيها سداد (بالكسر) من عوز قال وكان المأمون متكئاً فاستوى  
جالساً وقال: يا نضر كيف قلت سداد قلت: نعم لان السداد: هنا لحن قال: أو  
تلحني قلت: إنما لحن هشيم وكان لحناً. فنجح أمير المؤمنين لفظه قال: فما الفرق  
بينهما قلت: السداد بالفتح القصد في الدين والسييل والسداد بالكسر البلغة وكلما  
سدلت به شيئاً فهو سداد قال: أو تعرف العرب ذلك قلت: نعم هذا العرجي  
يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كربيهة وسداد نغر

فقال المأمون قبح الله تعالى من لا أدب له واطرق ملياً ثم قال: مالك يا نضر قلت:  
أريضة لي بمر و اتصابها واتمززها أي اشرب صابتها قال: أفلا أفيدك مالاً معها قلت:  
إني إلى ذلك محتاج قال: فاخذ القرطاس وأنا لا ادري ما يكتب ثم قال: كيف تقول  
إذا أمرت من أن يترب الكتاب قلت: أتربه قال: فهو ماذا قلت: فهو مترب قال:  
فمن الطين قلت: طنه. قال: فما هو قلت: مطين قال: هذه أحسن من الأولى ثم قال:  
يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال: لخادمه تبلع معه إلى الفضل بن سهل  
قال: فلما قرأ الفضل بن سهل الكتاب قال: يا نضر إن أمير المؤمنين قد أمر لك  
بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم اكذب فقال: لخت أمير المؤمنين

قلت: كلا إنما نحن هشيم وكان فتح أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لي الفضل من خاصته بثلاثين ألف درهم فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف استفيد مني.

قال أبو بريد الوراق: أمر أمير المؤمنين المأمون القراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل بها جواري وخدماء للقيام بما يحتاج إليه حتى لا يعلق قلبه ولا تشوف نفسه إلى شيء حتى أنهم كانوا يؤذون به بأوقات الصلوات وصير له الوراقين وألزمه الأمانة والمنفقين فكان الوراقون يكتبون حتى صنف الحدود وأمر المأمون بكتبه في الخزانة فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملئ كتاب المعاني وكان وراقه سلمة وأبو نصر قال: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم تضبط فلما فرغ من إملاءه خزنة الوراقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا: لا تخرجه إلى أحد إلا لمن أراد أن ننسخه له على أن كل خمس أوراق بدرهم فشكا الناس إلى القراء فجاء الوراقين فقال لهم في ذلك: فقالوا: نحن إنما صحنك لتضع بك وكلما صنعه فليس بالناس إليه حاجة ما بهم إلى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال: قاربوهم تنفخوا وتنفعوا فأبوا عليه فقال: سأريكم وقال للناس: إني أريد أن أملئ كتاب معاني أتم شرحاً وابطس قولاً من الذي أملت فجلس يملئ وأملئ في الحمد مائة ورقة فجاء الوراقون إليه فقالوا نحن تبلغ الناس ما يحبون فنفسخ كل عشر أوراق بدرهم.

ومثل ذلك في اقتراح الملوك على العلماء تأليف يؤلفونها ما وقع لابن الصفار الأندلسي لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم سنة ٣٥٢ فتقدم إليه وكان مشهوراً بالعلم والأدب بالكون في صحته فاعتذر بضعف في جسمه فقال المستنصر لأحمد بن نصر قل له: إن ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق وبالأندلس مثل كتاب

الصوفي في أشعار خلفاء بني العباس أعفته من الغزاة فخرج احمد بن نصر إليه بذلك فقال: افعل ذلك يا أمير المؤمنين إن شاء الله قال فقال المستنصر: إن شاء أن يكون تأليفه في منزله فذلك إليه وإن شاء أن يكون في دار الملك المطللة على النهر فذلك له قال: فسأل أن يكون ذلك في دار الملك وقال: أنا رجل مورد في منزلي وانفرادي في دار الملك لهذه الخدمة اقطع لكل شغل فأجيب إلى ذلك وكمل الكتاب في مجلد صالح وخرج به احمد بن نصر إلى الحكم المستنصر فلقبه بالمجلد بطليطلة فسر الحكم به. والله اعلم كم أعطاه مكافأة عن تبعه.

قال ابن المعتز في طبقات الشعراء: أجود ما قاله مروان بن أبي حفصة قصيدته الغراء اللامية التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه اخذ منه عليها مالا كثيراً لا يقدر قدره ولم ينل احد من الشعراء الماضيين ما ناله مروان بشعره فمما ناله ضربة واحدة ثلاثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد ويقرب من ذلك ما ناله أبو الطيب النبي من مكارم سيف الدولة بن همدان فانه اغنى بشعره ولا اغتاء زولا وروستاند وغيرهما من أدباء الفرنجة لعهدنا.

وليس رزق الفتى من فضل حيله ... لكن جدود أرزاق بأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

حكا ابن جلجل أن أبا بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب صنف لنصور بن اسحق ابن احمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان كتاباً في إثبات صناعة الكيمياء وقصده به بغداد (وكان بنو سامان يحبون العلم ويكرمون العلماء) فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحباه بألف دينار وقال له أردت أن تخرج هذا الذي ذكرته في الكتاب إلى الفعل فقال له الرازي: إن ذلك مما يتمنون له المؤمن ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحة وإلى إحكام صنعه ذلك كله وكل ذلك كلفة

فقال له منصور: كل ما احدثت إليه من الآلات ومما يليق بالصناعة احضره لك كاملاً حتى تخرج ما ضمنته كما بك إلى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال المنصور: وما اعتقدت أن حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة يشغل قلوب الناس بما ويجهل فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار إليك من الألف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فجعل السوط على رأسه ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتى ينقطع ثم جهزه وسير به إلى بغداد فكان ذلك الضرب سب نزول الماء في عينه.

هذه أمثلة قليلة مما كانت عليه حالة العلماء والأدباء في عصور ارتقاء العرب على أن الحال لم تكن تخلو من بائسين ومفلوكين (راجع الفلاكة والمفلوكين للدلحي) من العالمين والمتأدبين أما اليوم فان العالم الحقيقي الذي تعزف نفسه عن الدخول في سلك عمال الحكومة كالوظائف العلمية والإدارية والجندية والمالية إما أن يهلك جوعاً أو يتكسب بقلمه ما هو سداد عوز ويرضى بميسور العرش وفي الغالب إن التأليف لا تعول صاحبها ولو مهما جودها وانفق السنين في تصنيفها ولا يرمج لجهل القوم من المصنفات إلا التافه الحقر كعض القصص والدواوين الشعرية البذيئة وغير ذلك من المعربات فهل يأتي على الأمة العربية يوم يا ترى تكون فيها التأليف ديمقراطية صرفة لا تحتاج إلا إلى إقبال القراء عليها حتى تغني أبا عذرها وترباً بنفسه عن الإسفاف للدنيا طمعاً في المال والنوال فانا في عصر لا يصح أن يعيش العلماء والأدباء مقترأً عليهم فإنهم كلما رزقوا حظاً من الرفاهية المعتدلة تجود تأليفهم وتصوراتهم ويزيد النفع بينات أفكارهم.